الثوابت النبوية في التعايش السلمي

دراسة تحليلية

أ.د. عبد الرحمن إبراهيم حمد الغنطوسي
كلية التربية / الجامعة العراقية
أ.م.د. برزان ميسر الحامد
كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الموصل

المقدمة:

حمداً لله على نعمائه، النعمة الظاهرة والباطنة كما يليق بجلاله وجنابه والصلاة والسلام على رسوله الكريم خير النبيين وأشرف المرسلين وعلى آل بيته الطاهرين ، ومن تمسك بأثره ، واهتدى بهديه من أصحابه الأبرار وأهل بيته وأتباعه إلى يوم الدين . وبعد : الناس معادن والسبيل إلى معرفتهم والتقرب من أفكارهم و آرائهم ومعتقداتهم ، والتعامل معهم يحتاج إلى تقييم الذات ووضعها في مكانها اللائق الصحيح ، قال جل وعلا عن بعض النفوس { وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون }١. و{ ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه } ٢ وقوله : { لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون }٣.من هنا نحتاج إلى الثوابت النبوية لإرساء المبادئ الصحيحة في المجتمع ونحتاج إلى الحكم والمواعظ من لطائف آل بيت النبوة والصحابة الأبرار الذين حملوا القرآن الكريم ، بل بذلوا وسعهم في تحقيق ما أمروا به، فجمعوه بعد شتات ونقلوه من الصدور إلى السطور، وهذا أمر ليس بالميسور، فجزا هم الله عن هذه الأمة خيرا. الإسلام يجمع بين الثبات والمرونة ،وهو دين مرن متطور في أحكامه وتعاليمه ، وفى الوقت ذاته هو دين خالد ثابت في تشريعه وتوجيهه ، فهو بهذا دين متوازن. وهو مجموعة من الأنظمة ولكل نظام منها من مجموعة من الأحكام ومن هذه الأنظمة: نظام الأخلاق ونظام المجتمع والتعايش، ونظام الإفتاء، ونظام الحسبة، ونظام الحكم ، ونظام الاقتصاد والمال ، ونظام الجهاد ونظام الجريمة والعقاب ونظام الأسرة ونظام العلاقات الدولية ونظام العلاقة بالآخر،إلى غير ذلك فمفهوم كلمة الإسلام بمعناه الشامل يعنى الاستسلام والانقياد للخالق جل وعلا، فهو بهذا اسم للدين الذي جاء به جميع الأنبياء والمرسلين. فالحمد لله الذي منّ علينا بالإيمان والإسلام، وتفضل ببيان

الشرائع والأحكام، ووعد من أطاعه واتبع رضاه الثواب في دار السلام، نحمده على ما أفاض علينا من الأنعام، ونشكره شُكرُ المنعم واجبٌ على الأنام ؛ فإني قد جمعت في بحثي هذا بعون الله وتوفيقه فوائد ومواعظ ونصائح وحِكَمًا ووصايا وآدابًا وأخلاقًا فاضلة من الثوابت النبوية والتي ستساعد على إصلاح المجتمع وفق مفهوم التعايش السلمي،وكلها مستنبطة من كلام الله جل جلاله تقدَّستْ أسماؤه، ومن كلام رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم – الذي أعطي جوامع الكلم ، ومن آثار الذين تربوا في بيت النبوة عليهم السلام، وحرصا على التعايش السلمي فيما بين أبناء الوطن الحبيب ، بذلت في ذلك جُهدي حسب معْرفتي و قُدْرتي.

لكنَّ قُدْرَة مِثْلِي غَيْرُ خَافَيَةٍ ... والنَّمْلُ يُعْذَرُ فِي القَدْرِ الذي حَمَلَا

اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير والبحث سميته "الثوابت النبوية الجليلة في التعايش السلمي" وقسمته إلى أربعة مطالب درست في الأول الهدي النبوي وحرية التعبير من خلال منظور كتب اللغة والتراجم وقدمت فيه تأطيراً فكرياً مفصلاً لمفهوم الهدي النبوي وتحقيق الوظيفة اللازمة لمعطيات التعايش في هذه المرحلة المباركة من خلال الوصف والتحليل من كلام العرب الموزون والمنثور والقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف . أما المطلب الثاني فقد تناولت فيه ثوابت مبدأ الحوار من خلال الألفاظ والعبارات التي تحمل أسلوباً عميقاً في قضايا الفرد والمجتمع والتي وردت على لسانه صلً الله عليه وسلم، وكلام الأنبياء والرسل والصحابة الكرام وهي متنوعة في الدين والأخلاق والمعاملات ،ثم قمت بتوجيهها لتؤدي وظيفتها التربوية من خلال منهج أدبي رفيع وذلك لخدمة الفرد والأسرة والمجتمع، مبينا أهم الآثار والسلوكيات التي تحملها هذه الكلمات ، لقد استعمل أرق العبارات وأوسع الدلالات التربوية على لسانه مقتديا بما يفعله الأنبياء والرسل ، قال الله تعالى في كتابه العزيز مخاطباً رسولنا الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ((نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ)) ليظهر لنا أن منهج الأنبياء واحد قال

تعالى :{آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ} ﴿البقرة: ٢٨٥﴾ وفي مجتمعنا اليوم نحتاج إلى وحدة الكلمة والصف لتحقيق الهدف المطلوب من امن واستقرار وتعايش وتسامح لدى الجميع ،أما المطلب الثالث فخصص لدور القرآن الكريم في التعايش السلمي وكان المطلب الأخير تطبيقات تربوية لنماذج من الحكمة النبوية في التعايش السلمي ،هذا ولقد كشف البحث في شكله الأخير ،أن منهج الإسلام عند الآل والأصحاب متلازمان ،وهما بمنزلة الوعاء الذي تتشكل به ،وتحفظ فيه ،وتنتقل بواسطته فكر المنهج الوسطي ،البحث يقف أمام منهج الأنبياء والرسل وآل بيت النبوة والصحابة الأبرار وكيف اتسم هذا المنهج بشخصية الرسول الكريم وهو خاتم الأنبياء والرسل ليبين للأمة أن الإسلام فجر قضايا تربوية أساسية عدة ، وأحيى في خطاباته منهجاً سلوكياً متوازناً لكل شباب الإسلام مبيناً فيه أفات الشباب الخلقية من حقد وغل ، وكراهية وظلم ، من خلال ثوابت الأسس التربوية التي أوردناها في بحثنا هذا ، تبين لنا أن لابد أن نعتمد على الكتاب العزيز ليصلح لنا الخلل الحاصل عند الأفراد والجماعات ، لقد امتلك النبي الكريم مفردات عميقة الدلالة في القدرة اللغوية والأسلوب المتميز في التعبير والحوار ، وقد ذكرت هذه الإمكانات اللغوية على لسانه ، ولقد كنت حريصا على اعتماد منهج مطرد في البحث كله ، وهو تحليل النصوص القرآنية التي تضمنت الألفاظ والعبارات والتي وردت في سياقاتها المختلفة والوقوف على معانيها اللغوية والاصطلاحية وكل ذلك وفق تأصيل لغوي معجمي للوصول إلى المعنى الدقيق والفهم المطلوب ٠ لآن مجال المنهج التربوي هو المقصود في البحث ، فهذا أنسب في وجودها في سياقاتها المختلفة متأثرة بها ومؤثرة فيها وهكذا ظهر البحث في مقدمة بينا : فيها مضمون البحث وختمناه بنتائج صورنا فيها خلاصة البحث قال تعالى: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا٩٩

المطلب الأول

الهدي النبوي وحرية التعبير

ان أصحاب الفكر والقرار من الحكماء والعلماء والباحثين الذين لا يخفى عليهم شيء عن مقتضى الشراكة التي بين البشر في الحياة على هذا الكوكب ،يقع عليهم واجب السعى إلى إرساء السلام بين الشعوب، ليكون الاحترام بين مختلف الحضارات هو منطلق التعايش بينها، وأن يكون أسلوب التفاهم بين مختلف الأديان والحضارات هو الحوار الهادئ البعيد عن زَرْع معاني الكراهية، أو عن إثارة النَّعْرات العنصريّة. ، والتشجيع على التفاهم بين الثقافات، والتبادلات بين المجتمعات المدنية "،إن حريّة التعبير قيمةٌ إنسانيةٌ نُقدّرها - نحن الباحثين - ونسعى إليها، لكن حرية التعبير يجب أن تقف عند ضوابط الحوار فالاعتداء على أي شخصية مرفوض فكيف اذا وقع اتجاه ما تعرّض له خاتم الرسل محمد - صلى الله عليه وسلم -، وهو أعظم شخصيّة بشريّة عند المسلمين، ولها قداستها الكبرى عندهم، حيث تعرّض لإساءة صريحةٍ من خلال رسوم وتعليقات، وما تلاها من تبريرات تتّسمُ بالعنصريّة المقيتة وبالتعالي، وتحت غطَاء حرية التعبير المساء استخدامهُا. على حرية الآخرين وعلى مشاعرهم، والسخريةُ بالشيء المقدّس عند غيرك، لا يُتصوّر أن يكون أمراً مقبولاً عنده، وما دام أنه يؤلم أكثر من مليار مسلم على وجه الأرض ،إن مثل هذه الحرية تهدّد معاني الشراكة البنّاءة بين شعوب الأرض، وتقوّض كل ما يسعى إليه العقلاء من إشاعة مبادئ السلام، وتصورّات التعايش بين مختلف الحضارات. وحفاظاً على تلك المبادئ السامية التي نؤمن بها جميعاً، وإثباتاً لجديّة تلك الحوارات لابد من التوقف عن نمط هذا الأسلوب ، ومن نفيس كلام الإمام الشاطبي - رحمه الله - قوله: " وليس كل ما يُعلم مما هو حق يطلب نشره، وإن كان من علم الشريعة ومما يفيد علماً بالأحكام ".اذا كان الحق لايقال كيف بالكلام الباطل وليكن موقف لدينا واضحاً في رفض الأخطاء واستنكارها، أن النبي الكريم قبله صلى الله عليه وآله وسلم كان يرسل إلى قومه خاصة كما حكت آيات القرآن في قوله {والى عاد أخاهم هودا}الأعراف:٦٥. {والى ثمود أخاهم

صالحا}الأعراف:٧٣.{والى مدين أخاهم شعيبا}الأعراف:٨٥ ، أما رسول الإسلام فقد أرسل للناس كافة وخاطبه القرآن بقوله {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين}فهو رحمة في التعايش والتسامح لكل البشر ومع جميع الأديان وعلى هذا المعنى جاءت نصوص القرآن والهدي النبوي الشريف، فمن القرآن الكريم قوله تعالى: {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا}المائدة:٣ ،{ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين}الأحزاب:٤٠.ومن الهدي قوله صلى الله عليه وسلم (بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع إليه سبيلا) وللإسلام خصائص ، ومن هذه الخصائص: الشمول: فهو يجمع بين مصالح الدنيا والدين ، وهو شامل لكل شئون الحياة، وسلوك الإنسان ، وهو رسالة الزمن كله ،والعالم كله والإنسان كله في أطوار حياته ،ومجالاتها كلها وهناك شمول في جميع التعاليم الإسلامية.وهو دين الوسطية: ويعبر عنها أيضا بالتوازن ويعنى بها التعادل بين طرفين متقابلين أو متضادين بحيث لا ينفرد أحدهما بالتأثير ويطرد الطرف المقابل ، وبحيث لا يأخذ أحد الطرفين أكثر من حقه ، ويطغى على مقابله ويحيف عليه. ومن الآيات الدالة على هذه الخصيصة قوله تعالى {وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا}وهو دين الواقعية: يعنى بها مراعاة واقع الكون من حيث هو حقيقة واقعة ووجود مشاهد، ولكنه يدل على حقيقة أكبر منه ، ووجود أسبق وأبقى من وجوده ، هو وجود الواجب لذاته ، وهو الله تعالى. وكذلك مراعاة واقع الحياة من حيث هي حافلة بالخير والشر تنتهي بالموت توطئة لحياة أخرى. وكذلك مراعاة واقع الإنسان من حيث ازدواج طبيعته واشتمالها على الجانب الروحي والجانب المادي. وبهذا لم يكن الإسلام كغيره مجرد وصايا ومواعظ ، وإنما كان للدين والدنيا وللعقيدة والشريعة والعبادات والمعاملات والأخلاق واحتواء وتوجيهات على مقومات العطاء الحضاري التي مارسها المسلمين فصنعوا حضارة كانت هي الأساس الذي قامت عليه النهضة الأوربية.[1] نقول أن التعايش السلمي أمانة في أعناق المفكرين

والمثقفين والباحثين ،وكلنا يعلم أن عكس الأمانة هو الخيانة، وكلنا يكره الخيانة ويتأذى منها، وهنا في هذه الآيات الكريمات كقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا} ﴿النساء:٥٨﴾ وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} ﴿الأنفال:٣٧﴾ وقوله تعالى في سأل سائل: {وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ} ﴿المعارج:٣٢﴾ وقوله في العهد: {وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً} ينهانا الله تبارك وتعالى أن نخون الله.. فما معنى خيانة الله؟ معناها: أن ترك أوامره.. فأوامر الله في أعناقنا، وينهانا الله تبارك وتعالى أيضا ان نخون الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. ذكر جل وعلا في هذا البيان : أن من صفات المؤمنين المفلحين الوارثين الفردوس : أنهم راعون لأماناتهم وعهدهم : أي محافظون على الأمانات ، والعهود . والأمانة تشمل : كل ما استودعك الله ، وأمرك بحفظه ، فيدخل فيها حفظ جوارحك من كل ما لا يرضي الله ، وحفظ ما ائتمنت عليه من حقوق الناس ، تسامح والتعايش و أيضاً تشمل : كل ما أخذ عليك العهد بحفظه ، من حقوق الله ، وحقوق الناس ، إن الأمانة شيء ثقيل فهي ليست هينة.. إننا نريد أنت نتخلص من المفهوم الضيق للأمانة، وهو أمانة الشيء المادي!! ونلتزم بالمفهوم الصحيح الواسع للأمانة.كي نتصور مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأحاديثه عن خلق الأمانة، لابد أن نعلم أن صفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مكة قبل البعثة كانت الصادق الأمين [٢] فبناءً على هذه المبادئ الكبرى التي نتّفق عليها، وبناءً على هذه القرارات الواعية المتحضّرة: نريد من الجميع أن يدعوا إلى التعايش السلمي بين أفراد المجتمع ليسود الحب والتسامح والمودة والأمن نحن لا نحتاج إلى الحرية التي تهدّد معاني الشراكة بين شعوب الأرض، وتقوّض كل ما يسعى إليه العقلاء من إشاعة مبادئ السلام، وتصورّات التعايش بين مختلف الحضارات. وحفاظاً على تلك المبادئ السامية التي نؤمن بها جميعاً،[٣]

المطلب الثاني

ثوابت مبدأ الحوار

أن الحوار بين المسلمين ومع أصحاب الأديان الأخرى لم ينقطع قط ، لأنه مسجل في القرآن الكريم ويتلوه المسلمون صباح مساء في آيات كثيرة مثل قوله تعالى: { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا } (آل عمران / ٦٤) وقوله تعالى : { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ } (آل عمران / ٧١) وقوله تعالى : { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ } (المائدة / ٦٨) وقوله تعالى : { قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ } (الأنعام / ٩١) وقوله تعالى : { وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ } (البقرة / ١٤٤) من هنا كان مفهوم الحوار في اللغة :هو تراجع الكلام ، وفي لسان العرب لأبن منظور : (وهم يتحاورون أي: يتراجعون الكلام . والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة وهو يختلف عن المجادلة في الكلام ذكر اصحاب اللغة عن تعريف الجدل: فقال ابن فارس : (الجيم والدال واللام أصل واحد وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام) .[٤]والحوار في الاصطلاح: هو المعنى اللغوي السابق نفسه ، فهو إذاً: مراجعة للكلام بين طرفين أو أكثر دون وجود خصومة بينهم بالضرورة أما الجدل: فهو: إظهار المتنازعين مقتضى نظرتهما على التدافع والتنافي بالعبارة أو ما يقوم مقامهما من الإشارة والدلالة . ويفرق العلماء بين الحوار والجدل حيث إن الجدل مظنة التعصب والإصرار على نصرة الرأي بالحق وبالباطل والتعسف في إيراد الشبه والظنون حول الحق إذا برز من الاتجاه الآخر . وتوجد ألفاظ قريبة من الحوار والجدال منها: المحاجة والمناظرة والمناقشة والمباحثة . مما سبق يتبين أن الحوار هو تبادل المعلومات والأفكار والآراء سواء أكانت تبادلاً رسمياً أم غير رسمي ، مكتوباً أم شفوياً . وينعقد الحوار بمجرد التعرف على وجهات نظر الآخرين وتأملها وتقويمها

والتعليق عليها . ومن هذا الفهم يمكن أن يطلق الحوار على تلاقح الثقافات بين بعضها الآخر وما يحصل من جراء ذلك من تلاقي المتحاورين وتصويب بعضهم لبعض وتأثير بعضهم في بعض .قال تعالى يصف أهل الكتاب (الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ } (البقرة / ١٤٥) ، وغير ذلك من آي الذكر الحكيم التي تذكر مشاهد الحوار بين المسلمين وأهل الكتاب وهي آيات تعد بالعشرات وتتخلل كثيراً من سور القرآن الكريم [٥].

الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ } (البقرة / ١٤٥) ، وغير ذلك من آي الذكر الحكيم التي تذكر مشاهد الحوار بين المسلمين وأهل الكتاب وهي آيات تعد بالعشرات وتتخلل كثيراً من سور القرآن الكريم .

وفي سيرة الرسول - صلَّ الله عليه وسلم - مواقف عديدة للحديث مع أهل الكتاب والحوار معهم بدءاً من قصة بحيرا الراهب الذي رأى خاتم النبوة على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وأوصى بالنبي صلى الله عليه وسلم خيراً ، وورقة بن نوفل النصراني الذي قال حينما عرف بحديث الوحي: " لقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى " . ويروي ابن هشام مؤرخ سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حواره - صلى الله عليه وسلم - مع اليهود حول الروح: " قال ابن إسحاق : وحدثت عن ابن عباس أنه قال : « لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، قال أحبار يهود : يا محمد ، أرأيت قولك : { وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا } إيانا تريد ، أم قومك ؟ قال : كلاً ، قالوا : فإنك تتلو فيما جاءك : أنا قد أوتينا التوراة فيها بيان كل شئ . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إنها في علم الله قليل ، وعندكم في ذلك ما يكفيكم لو أقمتموه . قال : فأنزل الله تعالى عليه فيما سألوه عنه من ذلك : { وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } : أي أن التوراة في هذا من علم الله قليل »[٦].كما يروي ابن هشام كذلك

قصة وفد من نصارى الحبشة جاؤوا وحاوروا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وآمنوا ، ثم يروي قصة حوارهم بعد أن آمنوا مع من تصدى لردهم عن الإسلام . فيقول : " قال ابن إسحاق : ثم « قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو بمكة ، عشرون رجلاً أو قريب من ذلك من النصارى ، حين بلغهم خبره من الحبشة ، فوجدوه في المسجد ، فجلسوا إليه وكلموه وسألوه ، ورجال من قريش في أنديتها حول الكعبة ، فلما فرغوا من مسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أرادوا دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الله عز وجل وتلا عليهم القرآن . فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع ، ثم استجابوا لله ، وآمنوا به وصدقوه ، وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره . فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل ابن هشام في نفر من قريش ، فقالوا لهم : خيبكم الله من ركب ! بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل ، فلما تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال ! ما نعلم ركباً أحمق منكم . أو كما قالوا . فقالوا لهم : سلام عليكم ، لا نجاهلكم ، لنا ما نحن عليه ، ولكم ما أنتم عليه ، لم نأل أنفسنا خيراً »[٧]

وهذه مجرد أمثلة من حشد من أخبار الحوار التي رواها ابن هشام لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهل الكتاب وغيرهم ، ثم لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كسلمان الفارسي رضي الله عنه مع أهل الكتاب كما تذكر كتب الفرق والملل والنحل أمثلة عديدة لحواريات الشهرستاني وابن حزم وابن الوليد الباجي وغيرهم مع الأحبار والرهبان وممثلي الفرق الدينية الأخرى [٨].ومتى يمتلك الفرد الوعي الثقافي يمتلك تصور الحوار البناء فالثقافة الثقافة هي مجموع العقائد والقيم والقواعد التي يقبلها ويمتثل لها أفراد المجتمع . ذلك أن الثقافة هي قوة وسلطة موجهة لسلوك المجتمع ، تحدد لأفراده تصوراتهم عن أنفسهم والعالم من حولهم وتحدد لهم ما يحبون ويكرهون ويرغبون فيه ويرغبون عنه كنوع الطعام الذي يأكلون ، ونوع الملابس التي يرتدون ، والطريقة التي يتكلمون بها ، والألعاب الرياضية التي يمارسونها والأبطال التاريخيين الذين خلدوا في ضمائرهم ، والرموز التي يتخذونها للإفصاح عن مكنونات أنفسهم ونحو ذلك .من هذا

التصور يتبين أن الثقافة ذات نمو تراكمي على المدى الطويل ، بمعنى أن الثقافة ليست علوماً أو معارف جاهزة يمكن للمجتمع أن يحصل عليها ويستوعبها ويتمثلها في زمن قصير ، وإنما تتراكم عبر مراحل طويلة من الزمن ،وهي تنتقل من جيل إلى جيل عبر التنشئة الاجتماعية : فثقافة المجتمع تنتقل إلى أفراده الجدد عبر التنشئة الاجتماعية ، حيث يكتسب الأطفال خلال مراحل نموهم الذوق العام للمجتمع ، ولابد أن تكون ذات طبيعة جماعية أي أنها ليست صفة خاصة للفرد وإنما للجماعة ، حيث يشترك فيها الفرد مع بقية أفراد مجتمعه وتمثل الرابطة التي تربط جميع أفراده على هذا الأساس يحصل التعايش السلمي بين أفراد المجتمع ولو اختلفت الآراء والمذاهب نوذلك لأن الدين هو الطاعة والانقياد وتأسيس منهج الحياة على مثل عليا يلتزم بها الإنسان . يقول محمد فريد وجدي في تعريف الدين إنه : " اسم لجميع ما يعبد به الله ، والملة ، ومثله الديانة . جمع الدين أديان وجمع الديانة ديانات " وفي الموسوعة العربية العالمية " الدين لغةً : الملك والحكم والتدبير من دانه ديناً أي ملكه وحكمه وساسه ودبره وقهره وحاسبه وجازاه وكافأه من ذلك " مالك يوم الدين " أي يوم الحساب والجزاء . وفي الحديث « الكيس من دان نفسه » أي حكمها وضبطها " . وفي الموسوعة العربية : " لفظة " دين " العربية تضم معاني مختلفة ، ولكنها وثيقة الارتباط فيما بينها . فاللفظة مشتقة من فعل " دان " وأصله " دين " ومعناه أذل، استعبد ، وحاسب . ومنه يوم " الدين " وهو يوم " الجزاء " أو " المكافأة " .[٩] وعلى هذه السبيل جرت أمور الأخلاق والأفعال الصادرة عنها لأن الأخلاق هيئات للنفوس تصدر عنها أفعالها بلا روية ولا فكر .ولا يزال الناس بخبر ما تفاوتوا فإذا تساووا هلكوا فإنهم لم يذهبوا فيه إلى التفاوت في العدل الذي يساوي بينهم في التعايش وإنما ذهبوا فيه إلى الأمور التي يتم بها التمدن والاجتماع .وقيل : إن الإنسان مدني بالطبع فإذا تساوى الناس في الاستغناء هلكت المدنية وبطل الاجتماع .وقد تبين أن اختلاف الناس في الأعمال وانفراد كل واحد منهم بعمل هو الذي يحدث نظام الكل ويتم المدنية ومثال ذلك الكتابة التي كليتها تتم باختلاف الحروف في هيئاتها وأشكالها وأوضاع بعضها عند بعض فإن هذا الاختلاف هو الذي يقوم ذات

الكتابة التي هي كلية ولو استوت الحروف لبطلت الكتابة ،وقيل لزيد بن علي: الصمتُ خيرٌ أم الكلام؟ فقال: قبّح اللّه المساكنة، ما أفسدها للبيان، وأجلبها للعِيِّ والْحَصَر واللّه للْمُماراة أسرعُ في هَدْمِ الْعِيِّ من النار في يَبَس العَرْفَج، ومن السيل إلى الْحدور.

لو تعقلُ الشّجَرُ التي قابلتَهَا.....مَدّتْ مُحَيِيةً إليكَ الاغصنا

المطلب الثالث

القرآن الكريم والتعايش السلمي

يرجع هذا المطلب الى ربط القرآن الكريم بالواقع المعاصر، وما يعيشه المسلم في حياته، لأن القرآن العظيم هو منهج حياة الإنسان المؤمن الذي يلازمه في كل حركاته وسكناته، ولذا على المعلم المسلم أن يركز على فهم ما ترمي وتدل عليه الآيات القرآنية الكريمة، والتعمق في الفهم لكل ما تتضمنه سور القرآن وآياته من توجيهات في نواحي الحياة جمعيها وربط ذلك بما يؤدي إلى حياة سعيدة وعمارة الكون، وحسن المعاملة، وحسن التعايش بين أفراد الإنسانية جميعهم .وقد أرشد القرآن الكريم إلى إعمال الفكر والفهم في تدبر آياته وربطها بالكون والأنفس قال تعالى : { وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ } (الذاريات: ٢١) .وقال الله تعالى : { وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا }{ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا }{ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا }{ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا } (الشمس: ٧ – ١٠).ولابد من إدراك المعلم للأساليب التربوية الفعالة في فهم القرآن الكريم وإن تزكية تلك النفس من متطلبات فهم القرآن الكريم حيث يرشد القرآن الكريم إلى استقامة هذه النفس الإنسانية وصلاحها، حيث بصلاح هذه النفس الإنسانية يصلح الكون كله، فالكون كله من غير الإنسان قد سخره الله تعالى لهذا الإنسان قال تعالى : { وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } (الجاثية: ١٣) .ثم إن الأسلوب الفعال لفهم القرآن الكريم من أهم الأمور التي تساعد على حفظ الآيات ولهذا على المعلم أن يوضح لطلابه تفسير الآيات ومعاني الكلمات التي يريدون حفظها حسب مستواهم العلمي ويربط تلك المعاني بحياتهم وكلامهم اليومي وأن القرآن الكريم خطاب لهم من الله تعالى بلغتهم ولكي يعملوا به[١]. ومن الملاحظ أن" أصحاب الأفكار

المتطرفة لديهم رغبة جامحة في إقصاء الآخر ، فهم الوحيدون القادرون حسب رؤيتهم على فهم الحقائق والأمور. ولديهم أحادية في النظر ، فالحقائق لديهم ليس لها إلا وجه واحد وطريق الحياة ليس له إلا مسار واحد في رؤيتهم. وأنهم يحملون توجهات عقدية وفكرية تؤكد ما لديهم من قناعات ولا يرغبون في التنازل عنها كما أنهم غير مستعدين للتخلي عنها أو مناقشة الآخرين فيها." قال أعرابي لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، رضي اللّه عنه: هل رأيت اللّه حين عَبَدْتَهُ؟ فقال: لَمْ أَكُنْ لأَعْبد مَنْ لم أَره، قال: فكيف رأيتَه؟ قال: لم تره الأبصارُ بمشاهدة العِيان، ورَأَتْهُ القلوبُ بحقائق الإيمان، لا يُدرَك بالحواسَ، ولا يُشَبَّه بالناس، معروف بالآيات، منعوتٌ بالعلامات، لا يجوزُ في القضيّات، ذلك اللَّهُ الذي لا إله إلاّ هو. فقال الأعرابي: اللّه أعلم حيثُ يجعلُ رسالته.
قال الجاحظ: قال محمد بن علي: صلاح شأنِ الدنيا بحذافيرها في كلمتين؛ لأنَّ صلاحَ شأن جميع الناس في التعايش والتعاشر وهو مِلء مِكْيَال؛ ثلثاه فطنة، وثلثه تَغَافل. قال الحافظ: لم يجعل لغير الفِطْنة نصيباً من الخير، ولا حظّاً من الصلاح؛ لأنَّ الإنسان لا يتغافلُ عن شيءٍ إلاَّ وقد عرفه وفطن له، قال الطائي:

ليس الغبيُ بسيّدٍ في قَوْمِه.....لكنَّ سيِّدَ قَوْمِه المُتَغَابي

وقال ابن الرومي لأبي محمد بن وهب بن عبيد اللّه بن سليمان:

تظلّ إذا نامت عيونُ ذوي العمى.....وإن حدّدوا زُرقاً إليك جَوَاحِظَا
تَغَاضى لهم وَسْنَانَ، بل متواسِنا،.....وتوقِظُهُمْ يقظان بل متياقظا

وأبو جعفر هذا هو الباقر، وكان أخوه زيد بن علي، عليهم السلام ، دَيِّناً، شجاعاً، ناسكاً، من أَحْسَنِ بني هاشم عبارةً، وأجملهم شَارَةً.وكانت ملوك بني أمية تكتُب إلى صاحب العراق أن امنَعْ أهلَ الكوفة من حضور زيد بن علي؛ فإنَّ له لساناً أَقْطع من ظُبَةِ السيف وأحَدَّ من شَبَا الأسنّة، وأبلغ من السحر والكهانَة، ومن كل نَفْث في عُقْدَة.[١٠] فوضع محمد يده على كَتِفِ زيد، فقال: هذه صِفَتُك يا أخي، وأُعِيذُك اللّه أن تكون قتيل أهل العراق! وكانت بين جعفر بن الحسن بن الحسين بن علي وبين زيد، رضوان الله عليهم، منازعة في وصيَّة، فكانا إذَا تَنَازعا انثالَ الناسُ عليهما ليسمعُوا

محاوَرَتَهما؛ فكان الرجلُ يحفظ على صاحبه اللّفظة من كلام جعفر، ويحفظُ الآخرُ اللفظةَ من كلام زيد. فإذا انفصلا وتفرّق الناس عنهما قال هذا لصاحبه: قال في موضع كذا وكذا، وقال الآخر: قال في موضع كذا وكذا؛ فيكتبون ما قالا، ثم يتعلّمُونه كما يتعلّم الواجب من الفَرض، والنادرُ من الشعر، والسائرُ من المثل! وكانا أعجوبةَ دَهْرِهما وأُحدُوثَة عصرهما. وفَضل القرآن على سائر الكلام معروف غيرُ مجهول، وظاهر غيرُ خفي؛ يشهدُ بذلك عَجْز المتعاطين، ووَهن المتكلّفين، وتحيّرُ الكذابين، وهو المبلِّغ الذي لا يُمل، والجديد الذي لا يَخْلُق، والحقّ الصادع، والنورُ الساطع، والماحِي لظُلَم الضلال، ولسانُ الصِّدق النافي للكذب، ونذيرٌ قدَّمَتْه الرحمة قبل الهلاك، ونَاعِي الدنيا المنقولة، وبَشيرُ الآخرة المخلَدة، ومِفْتاح الخير، ودليل الجنة، إنْ أوْجَزَ كان كافياً، وإنْ أكثر كان مُذَكِّراً، وإن أوْمَأ كان مُقنعاً، وإن أطال كان مُفهماً، وإن أمر فَناصحاً، وإن حكم فَعَادِلاً، وإن أخبر فصادقاً، وإنْ بيَّن فشافياً، سَهْلٌ على الفهم، صَعْبٌ على المتعاطي، قريب المَأْخَذ، بعيدُ المرام، سِرَاجٌ تستضيءُ به القلوب، حُلوٌ إذا تذوَّقَتْه العقول، بَحْرُ العلوم، وديوانُ الْحِكَم، وجَوْهَر الكلم، ونُزْهَة المتوسِّمين، ورَوْح قلوب المؤمنين، نزل به الرُوح الأمينُ على محمد خاتم النبيين، صلى اللّه عليه وعلى آله الطيبين، فخصمَ الباطل، وصَدع بالحق، وتألف من النفرة، وأنْقَذَ من الهَلَكة، فوصل الله له النصر، وأضرع به خَدَّ الكفر[١١]. القرآن حبل اللّه الممدود، وعَهده المعهود، وظلُه العميم، وصِراطه المستقيم، وحجَّتُه الكبرى، ومحجّته الوسطَى، وهو الواضح سبيلُه، الراشدُ دليلُه، الذي سَنِ استضاءَ بمصابيحه أبْصَر ونَجَا، ومَنْ أعرض عنه ضَلَّ وهَوَى؛ فضائل القرآن لا تُستْقصى في ألف قرن، حجّة اللّه وعهْده، ووعيدُه ووعده، به يعلمُ الجاهلُ، ويعملُ العاملُ، ويتنبَّه الساهي، ويتذكَّر اللاهي، بَشيرُ الثواب، ونَذيرُ العقاب، وشفاءُ الصدور، وجَلاءُ الأمور؛ من فضائله أنه يُقْرأُ دائماً، ويُكتَبُ، ويُمْلَى، ولا يَملّ. ما أهْون الدنيا على مَنْ جعل القرآن إمامه، وتصوَّر الموتَ أمامه، طوبى لمن جعل القرآن مصباح قلبه، ومفتاح لُبِّه. من حقّ القرآن حِفْظُ ترتيبه، وحسْنُ ترتيله. قال بعض الحكماء: الحكمة مُوقِظَةٌ للقلوب من سِنَة الغفْلة، ومُنْقذَة للبصائر من سَكْرَةِ الْحَيْرَة،

ومُحْيِيَة لها من مَوْتِ الجهالة، ومُسْتَخْرِجة لها من ضيقِ الضَلالَة؛ والعلمُ دواء للقلوب العليلة، ومِشْحَذٌ للأذهان الكليلة، ونورٌ في الظلمة، وأُنْسٌ في الوَحْشَة، وصاحبٌ في الوَحْدَة، وسَمِيرٌ في الْخَلْوة، ووصْلَةٌ في المجلس، ومادَّةٌ للعقل وتَلْقيحٌ للفهم، ونَافٍ للعِيّ المُزْرِي بأهْلِ الأحْسَاب، المقصِّرِ بذوي الألباب؛ أنطق اللّه سبحانه أهله بالبيان الذي جعله صفةً لكلامه في تنزيله، وأيدَ به رُسُلَهُ إيضاحاً للمشكلات، وفصْلاً بين الشبهات: شَرَّفَ به الوضيعَ، وأعزَّ به الذليلَ، وسوَّدَ به المَسُود، من تحلَى بغيره فهو معطَّلُ، ومن تَعَطَّل منه فهو مغفّل، لا تُبْليه الأيام، ولا تَخْتَرِمُه الدهور، يتجدَدُ على الابتذال، ويَزْكُو على الإنفاق؛ للّه على ما منَّ به على عبادِه الحمدُ والشُّكْرُ. إن تطبيق مبدأ حسن التعامل والحكمة في التعامل مع الآخرين ، فبه تسعد الأمة ، وتسلم من الانهيار والسقوط ، ولا شك أن الحياة تحتاج إلى التعامل مع المسلمين و غير المسلمين من عموم الكفار من أهل الكتاب وغيرهم حيث لا يمكن أن تتم بدونه ، والتعامل الصحيح يسهم في تكوين نظام دقيق هو الأساس في نجاح التعايش وتقبل أفكار الآخرين من المسلمين وغيرهم والعدل معهم وعدم ظلمهم ، قال تعالى (لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (الممتحنة:٨)

وإذا كان هذا مع الكفار ، فهو مع المسلمين من باب أولى .ومن الملاحظ سوء الفهم في جانب التعامل مع أهل الكتاب من خلال الإطلاع على الأحداث في السنوات الأخيرة من استباحة دمائهم وأموالهم والتعدي عليهم بالقتل والتفجير ، مخالفين بذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم كما جاء في حديث عبدِ اللهِ بنِ عمرو رضيَ اللهُ عنهما عنِ النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: «مَن قَتلَ مُعاهِداً لم يرحْ رائحةَ الجنة، وإنَّ ريحَها توجَدُ من مَسيرةِ أربعين عاماً». "[١٢] إن إيجاد الحوار المفتوح من رجال الفكر الديني والعلماء لكل الأفكار الواردة أو المتطرفة ، ومناقشة بعض الجوانب التي تؤدي إلى التطرف .وإشغال الفراغ الفكري للشباب وتوجيههم وتوعيتهم توعية دينية وإعلامية كافية صحيحة ،ومعالجة أسباب التطرف والغلو كالأسباب الاقتصادية والاجتماعية والأسرية

نحو الخلافات الأسرية ، الطلاق ، غياب الأب أو الأم عن القيام بدورهم في حياة الطفل ، الحرمان ، سوء المعاملة ، الفقر ، البطالة ، الجهل ، ضعف الدور التربوي للمؤسسات التربوية والعمل بمبدأ التسامح ، وتقبل الآخرين كما هم ، والانفتاح الفكري ،والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باعتبار الغلو والتطرف منكر يجب إنكاره والدعوة إلى تركه) وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة ،وتطبيق مبدأ حسن التعامل والحكمة في التعامل مع الآخرين ، فبه تسعد الأمة ، وتسلم من الانهيار والسقوط ،وجعل التعايش السلمي من الشروط الأساسية للتقدم والإنماء في الميدان الاجتماعي، ، والعلاقات الودية، والتعاون بين الدول، أياً كانت وجوه التفاوت القائمة بين نظمها الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو السياسية} وكذلك أشارت المؤتمرات التي أقامتها الأمم المتحدة عن المرأة إلى قضية السلم. فتقرير المؤتمر العالمي لعقد الأمم المتحدة للمرأة/كوبنهاجن (١٤٠٠هـ-١٩٨٠م)، نص على أنه:{لن تكون هناك تنمية بدون سلم واستقرار. ولذلك فإن السلم شرط أساسي للتنمية. ولن يدوم السلم - فضلاً عن ذلك - بدون التنمية والقضاء على مظاهر عدم المساواة والتمييز على جميع الأصعدة، والمساواة في المشاركة في تنمية العلاقات الودية والتعاون بين الدول، من شأنها أن تسهم في دعم السلم، وارتقاء المرأة نفسها، والمساواة في الحقوق على جميع المستويات، وفي جميع مجالات الحياة، فضلاً عن الكفاح من أجل القضاء على الإمبريالية، والاستعمار الجديد، والصهيونية، والعنصرية، والتمييز العنصري، والفصل العنصري، والهيمنة والاحتلال الأجنبي، والسيطرة والاضطهاد، وكذلك الاحترام الكامل لكرامة الشعوب وحقها في تقرير المصير والاستقلال دون تدخل أجنبي، وتعزيز ضمانات الحريات الأساسية وحقوق الإنسان}.[١٣] فهذا النص جعل الارتباط بين القضايا الثلاث: السلم والتنمية والمساواة، ارتباطاً وثيقاً لا تنفك إحداها عن الأخرى. كما جعل من التعاون بين الدول وسيلة للقضاء على كافة القوى المهيمنة والمسيطرة على الدول الضعيفة، وكذلك الطروحات والإيديولوجيات التي تغذي سيطرة جانب على جانب آخر. وأن من شأن هذا التعاون أن يحقق كرامة الشعوب وحقها في استقلالها وتقرير مصيرها.ومع

ذلك فقد أشار القرآن الكريم إلى وجود عداوات بين هذه القبائل الثلاثة، الأمر الذي لم يمكّنهم من التعايش فيما بينهم ، وكانت سبباً في تفرّقهم في نواحي المدينة ، ولجوء كل قبيلة إلى من جاورها من العرب بحثاً عن النصرة والحماية .أما فيما يتعلّق بالأوس والخزرج ، فإن أصولهما ترجع إلى قبائل الأزد التي هاجرت من اليمن بعد خراب سدّ مأرب ، وقد اختار الأوس شرق وجنوب المدينة للإقامة ، بينما فضّل الخزرج البقاء في وسطها .وقد نشأت بين بني هاشم ، وبين بني عدي بن النجار - من الخزرج - علاقة رحم ومصاهرة ، حيث تزوّج هاشم من نسائهم فولدت له عبد المطلب ، وبذلك يكون بنو عدي أخوالا للنبي - صلى الله عليه وسلم - ، وقد أوجدت هذه المصاهرة نوعاً من التقارب بين أهل المدينة وبينه عليه الصلاة والسلام .وتاريخ الأوس والخزرج مليئ بالحروب التي ظلّت قائمةً بينهم زماناً طويلاً ، ولا تكاد تهدأ حتى تعود مرّة أخرى ، وكان لليهود دورٌ بارزٌ في إبقاء نار العداوات مشتعلةً بين الفريقين ، من أجل ضمان السيطرة على مجريات الأمور في المدينة [١٤].وخلاصة القول إن الله جل علاه جعل التعايش بين الجمادات فكيف لا يتعايش الإنسان مع جنسه ،ننظر إلى تباين أنواع التربة الناتجة من تحلل كل نوع من أنواع هذه الصخور بفعل عوامل التعرية المختلفة خاصة عوامل التجويه والتحات)تباينا شديدا بتباين صخر المصدر واختلاف تركيبه الكيميائي والمعدني ، وبتباين الظروف البيئية (من المناخ والتضاريس والأنواع السائدة من صور الحياة وغيرها بحيث تختلف التربة المغطية لكل نوع من أنواع الصخور المكونة لكل واحد من ألواح الغلاف الصخري للأرض اختلافا هائلا من بقعة إلي اخري علي هيئة قطع متجاورات ، مما أعطي للأرض قدرا هائلا من التنوع في صفاتها الطبيعية والكيميائية وفي قدرتها علي الانبات .

وعلي ذلك فإن الأرض تتباين الي قطع متجاورات بتباين الألواح المكونة لغلافها الصخري ، وبتباين أنواع الصخور المكونة لكل واحد من تلك الألواح ، وبتباين انواع التربة الناتجة عن تجوية وتحات كل نوع من أنواع تلك الصخور تحت الظروف البيئية المتعددة بتعدد النطق المناخية والتضاريس وأنواع الحياة السائدة فيها، ومن ثم فإن هذه

القطع المتجاورات من الأرض تتباين تباينا هائلا في قدرتها علي الانبات ، وفيما تحمله من انواع الكساء الخضري ومايحمله هذا الكساء من ثمار ، فقد ثبت أخيرا ان لكل نوع من أنواع الحياة بيئته الخاصة التي يحيا فيها ، وبذلك يتكون الغلاف الحيوي للأرض من العديد من المجالات ، والمواطن ، والمنظومات البيئية التي تتميز كل منها بخصائصها الجغرافية من التضاريس ، والمناخ ، وأنواع الصخور ، والتربة ، والمجموعات الإحيائية المرتبطة بها ، فعلي سبيل المثال هناك انواع من أنواع الحياة قد وهبها الله (تعالي) القدرة علي التعايش مع بعضها البعض في عشرة مفيدة لكل نوعين متعايشين في تكافل حيوي متبادل ، وقد يكون هذا التعايش مفيدا لأحدهما دون الآخر ، ولكنه غير ضار بهذا الآخر ، وحين يكون ضارا به تسمي العلاقة باسم التطفل[١٥]

المطلب الرابع

الحكمة النبوية في التعايش السلمي

يدعو الله رسوله الكريم إلى الحكم بالعدل حتى مع المخالفين لدين الإسلام، فيقول تعالى : (فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حُجّة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير) الشورى:١٥ .يقول فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة في ذلك : (ألا فليعلم الناس اليوم أنه لا يصلح العالم إلا إذا كانت العدالة ميزان العلاقات الإنسانية في كل أحوالها، فلا يبغى قوى على ضعيف ولا يضيع حق ،والمساواة هي في الإسلام تعنى إلغاء الفروق بين بنى الإنسان بسبب اللون أو الجنس أو الدين أو اللغة أو المال أو العلم، وإنما يكون التمايز بين الناس بالعمل الصالح الذي يعود عليهم جميعًا بالفائدة ، ولكل أجره على ذلك . والمساواة بهذا المعنى تبث الثقة بين الناس وتدفعهم إلى التعايش والتعاون، يقول الله سبحانه وتعالى : (فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى) آل عمران:١٩٥ .وأيضًا (من عمل صالحًا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) النحل:٩٧ .ثم ينهى الله جل شأنه عباده عن أن يسخر بعضهم من بعض ، ويحقر

بعضهم بعضاً ، أو يفخر بعضهم على بعض لأن مثل هذا السلوك يفسد العلاقات الإنسانية ، يقول تعالى : (يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) الحجرات:١١ .[١٦]وإذا قامت المساواة فى المجتمع استقامت العلاقات بين أعضائه وتحقق التعاون فيما بينهم لحل المشكلات ومواجهة الصعوبات .وحق الأقليات فى المجتمع الإسلامى محفوظ ولكى ندرك عظمة التشريع الإسلامى فى الاعتراف (بالآخر) وحفظ حقوقه فى إطار من التعايش السلمى للمجتمع بجميع طوائفه وفئاته، علينا أن نشير إلى ما كانت عليه الأمم الأخرى قبل ظهور الإسلام فالرومان كانوا يحتكرون (السيادة والشرف) للجنس الرومانى، ويرون فى الأخرين والأغيار (برابرة) لا يستحقون حتى أن يطبق عليهم القانون الرومانى! .. ولا حق لهم فى التدين بغير دين السادة الرومان - وثنّيا كان هذا الدين أو نصرانيًا - ولقد صبوا جام اضطهادهم، فى حقبة الوثنية، على اليهود وعلى النصارى، وفى حقبة تنصرهم، على النصرانية الشرقية - المخالفة لهم فى المذهب - فى مصر والشام .[١٧] واليهودية التلمودية، قد تحولت إلى (وثنية) جعلت الله، سبحانه وتعالى، إله بنى إسرائيل وحدهم، وللشعوب الأخرى آلهتها، وذلك بدلاً من الإيمان بأنه، سبحانه، هو إله العالمين ، فلا مناص من ان يشرع قانونا في تنظيم العلاقات التي تربط الناس بعضهم ببعض بحيث انه لو عاش قوم بدون قانون ينفذ عليهم لسلبت عنهم الحرية والأمن والطمأنينة. فأهم الأشياء للإنسان هو القانون وأحسن القوانين ما يضمن للناس أوسع ما تجيزه المصلحة العامة من الحرية. إننا كمسلمين وموالين لأهل البيت عليهم السلام ملزمون بالتعايش السلمي فيما بيننا، وملزمون بأن ندعو الآخرين إلى ذلك، فنعترف ببعضنا، ونتنافس تنافساً شريفاً وكريماً قائماً على أساس التقوى، وليس على أساس العدوان. ولما كان للصحابة من الفضل العظيم فإن الله تعالى ذكرهم فيما أنزل من الكتب ؛ حتى لا يذهب ذكرهم ولا تمحى من رؤوس القبائل والشعوب مآثرهم فقال: {محمد رسول الله والذين معه أشداء على

الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطئه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما}الفتح:٢٩.وقال تعالى {والسابقون السابقون أولئك المقربون فى جنات النعيم ثلة من الأولين وقليل من الآخرين}الواقعة:١٠-١٤.ثم قال تعالى: فى سورة الواقعة أيضا {إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا لأصحاب اليمين ثلة من الأولين وثلة من الآخرين}الواقعة:٣٥-٤٠.ويتضح من الآيات السابقة، وما يجرى فى فلكها، أن الصحابة درجات بعضها فوق بعض ، فالسابقون الأولون الذين أسلموا وجوههم إلى الله ، ولبوا مناديه إلى الإيمان ،وكل من على سطح هذه المعمورة مخالف لهم هم كبار الصحابة الذين اصطنعهم سيدهم بنفسه ، ورباهم تحت سمعه وبصره عبر ثلاث عشرة سنة قضاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مكة، وقال فيهم ورحى الحرب دائرة فى بدر (اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد فى الأرض)، فالصحابة كالنجوم يهدون الحائر، ويرشدون الضال ، وفيهم يقول النبى صلى الله عليه وسلم (أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم).[١٨]

ولصحيفة المدينة أثر في حياة المسلمين كان الرسول صلى الله عليه وسلم يأمل حين هجرته إلى المدنية أن يستميل اليهود الذين بالمدينة إلى دينه ، لأنهم أهل كتاب قد بشر بنبوته ، وهم إن لم يستجيبوا لدينه ، ويدخلوا فيه فلا أقل من أن يسالموه ، ولا يكونوا مثل كفار مكة الذين اعترضوا دعوته ، وحالوا دون نشرها بين الناس. وكان اليهود من جهتهم يطمعون في أن يستطيعوا بحيلهم ومكرهم من استمالة الرسول صلى الله عليه وسلم إليهم ، واحتواء دينه في دينهم ، فأظهروا له المسالمة فى أوائل هجرته ، وهم يضمرون فى أنفسهم له ولدينه العداوة والبغضاء. فلبسوا للمسلمين ثياب النفاق وخالطوهم وتبسطوا معهم ، وبدوا لهم كأنهم قد قاربوا من دينهم ، ورضوا عن شعائره بينهم وأعلن الكثير منهم الإسلام نفاقا ، ودخلوا المسجد وأدوا الشعائر مع المسلمين ،

وهم يظنون أنهم يخادعون الله ورسوله وهو خادعهم. ونتج عن هذه المعايشة السلمية التى كانت بين المسلمين واليهود والطوائف المشركة الأخرى التى كانت فى المدينة غير المسلمين واليهود أن قام رسول صلى الله عليه وسلم بكتابة صحفية تكون بمثابة دستور بين هذه الطوائف يحكمها ويحفظ حق كل طائفة منها، فى أداء شعائرها بحرية تامة، على أن تؤدى كل طائفة واجبات التعايش السلمى مع جيرانها فى البلد الواحد، فلا تساعد الأعداء عليها ولا تحالفهم ولا تجيرهم. واعترفت هذه الصحيفة بأن المدينة المنورة قد أصبحت دولة صغرى لها كيانها وقوانينها. وأن النبى صلى الله عليه وسلم رئيس تلك الدولة وهو يجمع فى يديه السلطتين الروحية والسياسية. وقد أورد ابن هشام نصوص هذه الصحيفة فعدد أسماء القبائل التى التزمت بها، ومنه نقتبس بعض السطور: بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من محمد النبى صلى الله عليه وسلم بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم ،أنهم أمة واحدة من دون الناس ،المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم ، وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين. بنو عوف على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم ، وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف (وعدد الرسول صلى الله عليه وسلم وسلم قبائل المؤمنين على هذا النمط ، ثم قال: وإنه لا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه ، وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ظلم أو أثم ، وإن أيديهم عليه جميعا، ولو كان ولد أحدهم ،ولا يقتل مؤمن مؤمنا فى كافر ولا ينصر كافرا على مؤمن ، وإن ذمة الله واحدة.[١٩]ثم اتجهت الصحيفة للحديث عن اليهود فقالت: وإن اليهود يتفقون ما داموا محاربين ، وإن يهود بنى عوف أمة مع المؤمنين ، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم وإن ليهود بنى النجار مثل ما ليهود بنى عوف (وعد على هذا النمط قبائل اليهود) ثم استمرت الصحيفة تقول: وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم ، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وإن بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الإثم ، وإنه لم يأثم امرؤ بحليفه ، وإن النصر للمظلوم ، وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين ، وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة، وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم ،

وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدثا أواشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى الله عز وجل والى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن البر دون الإثم ، وان الله على أصدق ما فى هذه الصحيفة وأبره " وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم ،وإن الله جار لمن بر واتقى، ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وخلاصة هذه الصحيفة:

١- أن للجماعة شخصية دينية وسياسية ومن حقها أن تعاقب المفسد وتؤمن المطيع.

٢- أن الحرية الدينية مكفولة للجميع.

٣- على سكان المدينة من مسلمين وغير مسلمين أن يتعاونوا ماديا وأدبيا وعسكريا، وعليهم أن يردوا متساندين أى اعتداء قد يوجه لمدينتهم.

٤- الرسول صلوات الله وسلامه عليه هو الرئيس الأعلى لسكان المدينة، وتعرض عليه القضايا الكبرى وحالات الخلاف بين الأفراد ليفصل فيها.[٢٠]

المجتمع يحتاج الى الصدق في الكلمة وهو من الصفات الحميدة فى الإنسان، بل إنه من أفضل الصفات الإنسانية على الإطلاق ، ذلك أن من يتحلى بالصدق فى القول وفى العمل ، فهو لبنه صالحة فى بناء المجتمع الإنسانى ، لأن الصدق من أهم الدعائم التى تستقيم بها حياة الفرد، وتصلح بها العلاقات الاجتماعية، وتقوى بها الروابط بين الناس فى المجتمع ،ولذا حث الإسلام عليه ، ووعد الصادقين جنات النعيم ، فقد ورد مدح الصادقين فى القرآن الكريم أكثر من خمسين مرة، منها قوله تعالى: {ليجزى الله الصادقين بصدقهم}الأحزاب:٢٤ ، وقوله: {قل أؤنبئكم بخيرمن ذلكم ، للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفرلنا ذنوبنا وقنا عذابا النار الصابرين والصادقين...}آل عمران:١٥-١٧.كما ورد أن الصدق من صفات هؤلاء الذين سينعمون بجنات تجرى من تحتها الأنهار، فقال تعالى: {قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ، لهم جنات تجرى من تحتها الأنهارخالدين فيها أبدا، رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفورالعظيم}المائدة:١١٩.كذلك ورد فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو المسلمين إلى التحلى بالصدق فى القول والعمل ، فقد روى أبو هريرة أن

النبى صلى الله عليه وسلم قال: (من أفتى بغيرعلم كان إثمه على من أفتاه ، ومن أشاربعلم وهو يعلم أن الرشد فى غيره فقد خانه) رواه أبو داود. فالصدق صفة مطلوبة، وفضيلة يجب على كل مسلم أن يتحلى بها، فإن لم يفعل ذلك ، كان جزاؤه النار وبئس المصير، فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (عليكم بالصدق ، فإن الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب ، فإن الكذب يهدى إلى الفجور وإن الفجور يهدى إلى النار وما يزال الرجل يكذب حتى يكتب عند الله كذابا وكما حث الإسلام المسلمين على الالتزام بالصدق فى القول ، ووعد من التزم به جزاء فى الدنيا والآخرة، كذلك أمرهم بالصدق فى العمل ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه) أى أن يكون صادقا فيما يقوم به من عمل فى جميع المجالات سواء كانت دينية أم دنيوية.[٢١]

الصلح وان كان خلاف بين الأفراد في المجتمع الواحد فالصلاح هو التوفيق، قال الراغب: الصلح يختص بإزالة النفار بين الناس ، فهو قطع المنازعة .وشرعا: هو الانتقال عن حق أو دعوى بعوض لرفع نزاع أو خوف وقوعه ، فهذا التعريف يشير إلى أنه قد يكون الصلح عن المنازعة بعد وقوعها، كما أنه يكون أيضا عند خوف المنازعة واحتماك وقوعها وقاية منها والصلح مشروع بالكتاب العزيز ومنها قوله تعالى: {لا خير فى كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس}النساء:١١٤ ،

وقوله تعالى: {والصلح خير}النساء:١٢٨ ، فالله تعالى وصفه الصلح بالخيرية، ولا يوصف بها إلا ما كان مشروعا ومأذونا فيه.

وللصلح أنواع خمسة:

(أ) الصلح بين أهل العدل وأهل البغى.

(ب) الصلح بين الزوجين عند خوف الشقاق.

(ج) الصلح بين المتخاصمين فى غير مال كالجنايات العمدية.

(د) الصلح بين المسلمين والكفار.

(هـ) الصلح بين المتخاصمين فى الأموال.[٢٢].

والسياسة غالبا ماتقوم بهذا العمل باعتبارها تمثل التعامل والتفاعل بين الأفراد والعوامل ، التى تحدث نتيجة تحديد المواقع والمصالح ، التى يمكن تحقيقها والقرارات المصاحبة لذلك ،إلا أن اللفظ اتخذ فى الإسلام طابعا دينيا ، إذ أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن صاحب رسالة دينية فقط إنما كان رئيسا للجماعة الإسلامية الناشئة، التى وضع أساسها بمقتضى الصحيفة التى آخى فيها بين المهاجرين والأنصار، والتى يمكن أن يطلق عليها "دستور المدينة" إذ تضمنت تنظيما واضحا للعلاقات بين أعضاء المجتمع الإسلامى، بينهم ورياسة هذه الجماعة، وبينهم وبين من يخالفونهم فى الدين.وتعتبر الصحيفة نقلة نوعية من المنظور السياسى ، حيث تضمنت من المعانى- على خلفية عالمية الإسلام- عناصر بالغة الدلالة من حيث العلاقات الدولية، فقد تضمنت إطارا لدول متعاونة على كل ما عرف خيره تتحمل مسئوليتها فرادى وجماعات فى عمارة الأرض وعدم الإفساد وأنه لا إكراه فى الدين ، وبرّ من يخالفنا ما لم يعتد علينا فى ديارنا أو ديننا، وأن الخلق كلهم عيال الله ، وأن الحوار والتفاوض فى السياسة أمران واردان.

وجاء ذلك فى إطار ما حفل به القرآن الكريم من معان سامية ينبغى أن تسود البشر لإصلاح أمورهم فى دنياهم وأخراهم ، بما فى ذلك تأكيده على قيم العدل والمساواة والتعاون والسلام بين البشر -وهى قيم ينبغى أن تكون لها السيادة فى العلاقات السياسية الدولية- أتى بها الإسلام وسبق غيره بقرون عديدة.ويعتبر الإسلام أن السلام هو السياسة الإسلامية الأصيلة التى تمارس داخل المجتمع الاسلامى فى علاقاته مع مخالفيه وهو يفرق فى هذا الصدد بين الذين يسالمون المسلمين والذين يقاتلونهم ، والاختلاف ليس سبيلا للحرب بل إنه كامن فى طبيعة الحياة، والسلام لا يعنى الاستسلام للمعتدين ، وحتى فى حالة الحرب فلها سياستها وآدابها، والإسلام يدعو إلى التعايش والحوار كمنهاج لممارسة السياسة، وفى ظلها تنمو العلاقات السياسية والاقتصادية وغيرها من أوجه العلاقات التى تتم فى إطار السياسة الدولية.ولكن يبقى

خلق الصدق صفة ملازمة للأنبياء، فلا يمكن لنبي من الأنبياء أن يكون له كذبة واحدة فهذا مستحيل. فهو صفة لصيقة لكل نبي من الأنبياء، وكلما مدح الله تبارك وتعالى في كتابه نبيا من أنبيائه يصفه بأنه صادق، يقول تعالى:{ واذكر في الكتاب ابراهيم، انه كان صدّيقا نبيّا} مريم ٤١.ويقول:{ واذكر في الكتاب ادريس، انه كان صدّيقا نبيا} مريم ٥٦. ويقول:{ واذكر في الكتاب اسماعيل، انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا} مريم ٥٤.أرأيت انها صفة لازمة لكل نبي من الأنبياء، لا بد أن يتصف بها الى الحد الذي لا يرتب ولا يشكفيه أحد لحظة واحدة، انها صفة أصيلة لهم.وان كان هناك صفة لا بد أن يشتهر بها حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم قبل البعثة، فلا بد أن تكون الصدق. فكان صلى الله عليه وسلم يلقب قبل البعثة، بالصادق المين.من هذه العبر والمواعظ تبنى الدولة ويعيش الناس بأمان تعايش سلمي تسوده المودة والحب أما ((الصدق في القول)) فقد مدح الله الصادقين وأثنى عليهم ، فقال سبحانه : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} ﴿ التوبة:١١٩﴾ .

وهو قاعدة التعايش بين العباد ، والنصوص في لزومه أكثر من أن تذكر .وهو سِمةٌ للإنسان مميزة له عن الحيوان ، وفارق بين النبي والمتنبي ، وبين المؤمن والمنافق ، وهو أصل البر ، وعلى الصادق تتنزل الملائكة ، وهو أساس السلوك إلى الله ، والدار الآخرة . والأمانة والصدق متلازمتان ،والأمانة لا تجزأ يقول النبي صلى الله عليه وسلم:" اد الأمانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك".ولذلك انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم عند الهجرة: رد الودائع الى اصحابها بالرغم من أنهم أخذوا من المسلمين أموالهم ولم يقل هذه بتلك..يقول النبي صلى الله عليه وسلم:" أربع من كنّ فيه فلا عليك ما فاتك من الدنيا: حفظ الأمانة وصدق الحديث، وحسن خليقةن وعفاف في ضر".[٢٣] يقول لعلي ابن أبي طالب عليه السلام :" ابق يا علي ولا تلحق بي حتى ترد الودائع".وانظر الي عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم فتح المدائن، وكانت مليئة بكنوز كسرى، فجاؤوا بالكنوز ووضعوها بالمسجد، فنظر اليها عمر ووجد الخاتم الواحد، والفص الصغير من زبرجد. فقال عمر:" ان قوما أدوا اليّ هذا، لأمناء" فنظر اليه علي ابن أبي

طالب وقال:" يا أمير المؤمنين عففت فعفوا، ولو رتعت لرتعوا". انظر الى فقه الأمام علي بن ابي طالب. عليه السلام هل فهمنا ما يقصد سيدنا علي كرم الله وجهه ..!؟[٢٤].ان الحفاظ على الأمانات الكبيرة الواضحة امر سهل وبسيط ولكن هناك أمانات منسية.. من كثرتها نسينا أنها أمانات، ومجزية مغنية بل لوجدناها فاضلة على الكفاية وغير مقصرة عن الغاية وأحسن الكلام ما كان قليلة يغنيك عن كثيرة ومعناه في ظاهر لفظه وكان الله عز وجل قد ألبسه من الجلالة وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله فاذا كان المعنى شريفا واللفظ بليغا وكان صحيح الطبع بعيدا من الاستكراه ومنزها عن الاختلال مصونا عن التكلف صنع في القلب صنيع الغيث في التربة الكريمة ومتى فصلت الكلمة على هذه الشريطة ونفذت من قائلها على هذه الصفة اصحبها الله من التوفيق ومنحها من التأييد ما لا يمتنع من تعظيمها به صدور الجبابرة ولا يذهل عن فهمها عقول الجهلة وقد قال عامر بن عبد القيس الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان قال الحسن رضي الله تعالى عنه وسمع متكلما يعظ فلم تقع موعظته بموضع من قلبه ولم يرق عندها يا هذا ان بقلبك لشرا او بقلبي وقال علي بن الحسين ابن علي رضي الله عنهم لوكان الناس يعرفون جملة الحال في فضل الاستبانة وجملة الحال في صواب التبيين لأعربوا عن كل ما تخلج في صدورهم ولوجدوا من برد اليقين ما يغنيهم عن المنازعة الى كل حال سوى حالهم وعلى ان درك ذلك كان يعدمهم في الايام القليلة العدة والفكرة القصيرة المدة ولكنهم من بين مغمور بالجهل ومفتون بالعجب ومعدول بالهوى عن باب التثبت ومصروف بسوء العادة عن تفضيل التعلم وقد جمع محمد بن على بن الحسين صلاح شأن الدنيا بحذافيرها في كلمتين فقال صلاح شأن جميع التعايش والتعاشر ملء مكيال ثلثاه فطنة وثلثه تغافل فلم يجعل لغير الفطنة نصيبا من الخير ولا حظا في الصلاح لان الانسان لا يتغافل إلا عن شيء قد فطن له وعرفه وذكر هذه الثلاثة الاخبار ابراهيم بن داحة عن محمد بن عمير وذكرها صالح بن علي الافقم عن محمد بن عمير وهؤلاء جميعا من مشايخ الشيع وكان ابن عمير أغلاهم وأخبرني ابراهيم بن السندى عن علي

ومن الأشياء التي تزيدك فخرا أن الاسلام انتشر في بلد كثيرة بالخلاق، وخاصة خلق الأمانة، وليس بحد السيف كما يقول البعض. فلقد انتشر الاسلام في آسيا عن طريق الأمانة.. فياتي التاجر المسلم الصدوق الأمين الى هذه البلاد ويشتري منهم ويبيع بامانة مطلقة، فعند بيعه يذكر المساوئ والعيوب في بضاعته ان وجدت، فسيسألونه عن دينه فيقول لهم بكل فخر: ديني الاسلام، وحينئذ يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله.

سبحان الله.. يدخل الناس في دين الله باماناتنا نحن المسلمين.. ماذا حدث لنا.. أفيقوا أيها المسلمون..

وتخلقوا بهذا الخلق العظيم.. أما تحبون ان نعود كما كنا..!؟ وخلاصة القول في الثوابت النبوية في التعايش السلمي أن مسيرته عليه الصلاة والسلام وآثاره تصور لنا أنه كان آمرا بالإخلاص والتوحيد داعيا إلى الهدى والرشاد.وإن إخلاص العبادة منه لله وحده بالحب والخوف والرجاء وتوحيده سبحانه هي أعظم التقوى لله جل علاه. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فهذه أمثله على وقفات من الثوابت النبوية في التسامح والتعايش في الإسلام ، أرجو أن يستفيد منها القارئ، ، ولعل هذا البحث يكون فاتحة خير، لعمل آخر جديد عن آل بيت النبوة الكرام ، وذلك على حسب الوسع واتساع الوقت إن شاء الله تعالى، والله أسأل القبول، وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتنا.وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الخاتمة:

بَعْدَ هَذَا العرض أرى من الواجب عَلينا أن نعبر بالثناء الجميل لكل من يسعى في تحقيق مبدأ التعايش السلمي ، ونرجو من الله سبحانه له العون و التوفيق . وهو المسئول سبحانه أن يعلمنا ما ينفعنا ، وأن ينفعنا بما علمنا ، وأن يزيدنا من لدنه علما .سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا ، إنك أنت العليم الحكيم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب

العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .وبعد الانتهاء من هذا البحث ألخص أبرز أحكامه في النقاط التالية:

- إظهار منهج التسامح والتعايش هو مسؤولية الباحثين والدارسين وحماة القرآن كتاباً ومؤلفين خطباء ومدرسين، وذلك لجعله دليل عمل وحب بين جميع أفراد المجتمع ، واتباع وإظهار منهج صاحب الرسالة صلوات الله وسلامه عليه في ذلك .
- أن الإسلام دين توازن ووسطية واعتدال وإن الأخلاق والمكارم هي من الأصول في دعوة الأنبياء والرسل وآل بيت النبي الكريم وصحابته الأبرار، والأسلام منهج بارز في أحكامه، وإن محمدا عليه الصلاة و السلام هو أرحم الناس وأبعدهم عن الانتقام لنفسه، ويكفي قولته المشهورة لأهل مكة عند فتحها: (اذهبوا فأنتم الطلقاء) وآل بيته هم على نهجه وخطاه وكل وصف له يتنافى مع الأخلاق السامية والرحمة الشاملة إنما هو كذب وافتراء على الحقيقة والتاريخ، والمنصفون من علماء الغرب بل ومن كل الأمم يشهدون بعظمة خلقه ونبله عليه الصلاة والسلام. وهو يؤكد على أمة الإجابة الالتزام بهدي الكتاب والسنة، وهي معيار الوسطية، فمن التزم بهما على منهج الحق فقد سلك مسلك الوسط يحذر الإسلام أمته من الانحراف والغلو نحو التشدد في الاعتقاد أو العمل، فالتشدد في الاعتقاد مثل التكفير بالذنب - كما هو منهج الخوارج، والتشدد في العمل مثل ترك الإنسان ما هو من ضروراته في الأكل والنكاح والنوم، أو تحريم الطيبات التي أباحها الله، أو إلزام النفس أو الغير بما لم يوجبه الله - عز وجل -. يحذر الإسلام أمته من الانحراف والتطرف
- حياة النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم على منهج الوسطية التي هي وباختصار كلمةٌ جميلةٌ جليلة، ولا أدلَّ على ذلك من استعمالها وصفاً لهذه الحياة كما قال تعالى -: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} ﴿البقرة: ١٤٣﴾ .وقد فسر النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- الوسط بالعدل فمن سلَّم لله ولرسوله -صلى الله عليه وآله وسلم-، وعمل بما ورد في القرآن وصح عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من العقائد والشرائع فهو من أهل هذه الوسطية والاعتدال والخير، وكلّ من تعدى حدود الشرع

أو قصَّر عن القيام بها فقد خرج عن دائرة الوسطية بحسب عدوانه أو تقصيره. وهذا الاعتدال وهذه الوسطية أُمرْنَا بها حتى في الدعاء، كما جاء في قوله تعالى: {واذكر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الجهر مِنَ القول} ﴿الأعراف: ٢٠٥﴾وهذا المنهج يدعو الى التعايش السلمي

- آثاره عليه الصلاة و السلام تعني التوازن بين الأمور المتقابلة، والتوسط بين الأطراف المتباعدة على ما تقتضيه النصوص الشرعية، والوسطية من أظهر خصائص العقيدة الإسلامية، "والصور التي تأت شاهداً على ذلك تعز على الحصر، فإن كل ما في العقيدة الإسلامية ناطق بهذا التوازن الدقيق، ... ومن ذلك :التوازن بين ما يتلقاه الإنسان عن طريق الوحي، وبين ما يتلقاه عن طريق وسائل الإدراك البشري، والتوازن بين طلاقة المشيئة وثبات السنن الكونية، والتوازن بين المشيئة الإلهية الطليقة، ومجال المشيئة الإنسانية المحدودة، والتوازن يعني أن يعيش الناس بحب وود ورحمة فيما بينهم
- المفردات والألفاظ التي استعملها النبي الكريم على لسانه تكفي لتأسيس منهجاً تربوياً في التربية والإصلاح للفرد والمجتمع ، لأنه امتلك تصوره من القرآن الكريم فدقة التصور ، ووضوح البيان حين استعمل مفردات عميقة المعنى، واسعة الدلالة ، سلوكية التوجيه مؤثرة في الفرد والجماعة . وكشف البحث عن شخصيته ولغته وعباراته في الأدب والحوار و أن الدلالات تحمل ايحاءات متقاربة وان تباعدت وجميعها تحث على الإصلاح للفرد والمجتمع . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ملخص

أن منهج الإسلام عند الآل والأصحاب متلازمان ، وهما بمنزلة الوعاء الذي تتشكل به، وتحفظ فيه ،وينتقل بواسطته فكر المنهج الوسطي. يقف البحث أمام منهج الأنبياء والرسل وآل بيت النبوة والصحابة الأبرار وكيف اتسم هذا المنهج بشخصية الرسول الكريم محمد(صلّ الله عليه وسلم) وهو خاتم الأنبياء والرسل ليبين للأمة أن الإسلام فجّر قضايا تربوية أساسية عدة ، وأحيا في خطاباته منهجاً سلوكياً متوازناً لكل شباب الإسلام مبيناً فيه أفات الشباب الخلقية من حقد وغل، وكراهية وظلم، من خلال

ثوابت الأسس التربوية التي أوردناها في بحثنا هذا، حيث تبين لنا أن لابد أن نعتمد على الكتاب العزيز ليصلح لنا الخلل الحاصل عند الأفراد والجماعات ، لقد امتلك النبي الكريم محمد(صلّ الله عليه وسلم) مفردات عميقة الدلالة في القدرة اللغوية والأسلوب المتميز في التعبير والحوار ، وقد ذكرت هذه الإمكانات اللغوية على لسانه ، ولقد كنّا حريصين على اعتماد منهج مطرد في البحث كله ، وهو تحليل النصوص القرآنية التي تضمنت الألفاظ والعبارات التي وردت في سياقاتها المختلفة والوقوف على معانيها اللغوية والاصطلاحية وكل ذلك وفق تأصيل لغوي معجمي للوصول إلى المعنى الدقيق والفهم المطلوب، لآن مجال المنهج التربوي هو المقصود في البحث ، وهو أنسب في وجودها في سياقاتها المختلفة متأثرة بها ومؤثرة فيها وهكذا ظهر البحث في مقدمة بينّا فيها مضمون البحث وختمناه بنتائج صورنا فيها خلاصة البحث. قال تعالى : ((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)).

الهوامش :

(١) ينظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ، محمد فؤاد عبد الباقى ، دار الحديث القاهرة ، المطبعة المصرية ١ /١٦. ٢- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج ، كتاب الإيمان ، باب تعريف الإسلام والإيمان ، ١ /١٥٧. أصول الدعوة، د/عبد الكريم زيدان ، ط١٩٧٦،٣م ، ص٤٣،٣- التشريع الإسلامي مصادره وأطواره ، د/شعبان محمد إسماعيل ، مكتبة النهضة المصرية ،ط٢ ، ١٩٨٥م

(٢) أخلاق المؤمن (ص: ٤٦)

(٣) . الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه (ص: ٢)

(٤) الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه (ص: ١٠)

(٥) الحوار مع أصحاب الأديان مشروعيته وشروطه وآدابه (ص:٤)

(٦) ابن هشام ، ج ٢ / ٣٠٨

(٧) ابن هشام ، ج ٢ ، ص ٢٩١ - ٢٩٢

(٨) زهر الآداب وثمار الألباب (١/ ٦٥)

(٩) زهر الآداب وثمار الألباب (١/ ٦٦)

(١٠) زهر الآداب وثمار الألباب (١/ ٨٤)

[١١] زهر الآداب وثمار الألباب (١/ ٨٦) ينظر البيان والتبين :٢/٢١١

[١٢] التربية الإسلامية وتحديات العصر (ص: ٤٤) حدائق المعروف لفيصل الحليبي (ص: ٣٩) في فقه التدين فهما وتنزيلا (٢/ ٩٣) قضايا المرأة في المؤتمرات الدولية (١/ ٢٥٨).

[١٣] أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة رسمياً في ١١ كانون الأول / ديسمبر ١٩٦٩م (القرار ٢٥٤٢ د -٢٤).(٢) المرجع السابق: ص٣٠٣. تقرير المؤتمر العالمي للمرأة/ كوبنهاجن ١٩٨٠م - المقدمة/باء - الفقرة (٥) ص٦.موسوعة الأسرة المسلمة لعلي الشحود (٢٥/ ١٤٩)

[١٤] بحوث في الإعجاز العلمي في القرآن (٢٨/ ١١)

[١٥] الإسلام والآخر الحوار هو الحل (ص: ٣٨)

[١٦] الإسلام والآخر الحوار هو الحل (ص: ٦٩)

[١٧] الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل (٤/ ٥٦)

[١٨] تاريخ الرسول والملوك للطبرى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط دار المعارف ، القاهرة ٢ /٤٧٧. لسان الميزان لابن حجر العسقلانى، ط مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ، بيروت لبنان: ٢ /١١٨؛ صحيح البخارى: ٦ /٧٥؛ مفاهيم إسلامية (ص: ١٩٦).

[١٩] سيرة ابن هشام ، ٢ /١٠٦.

[٢٠] سيرة النبى العربى محمد التاجى، ١/ ٣٨٢-٣٨٣. سيرة ابن هشام ، ٢ /١٠٨،٤- موسوعة التاريخ الإسلامى، دكتور أحمد شلبى: ٢٨٦/١ مفاهيم إسلامية (ص: ١٩٩) نهج البلاغة :٣٢٢

[٢١] الإسلام كما ينبغى أن نعرفه د/محمد شامة القاهرة سنة ١٩٨٣م. لسان العرب لابن منظور.مادة صدق مفاهيم إسلامية (ص: ٢٠٤)

[٢٢] المصباح المنير للفيومى مادة (صلح)، المفردات فى غريب القرآن ص ٤٢٠ ، ط١ الأنجلو المصرية.٢- مواهب الجليل للحطاب ٥ /٧٩ ، ط دار الفكر، أسنى المطالب للأنصارى ٢ /٢١٥ ، ط دار الكتاب الإسلامى بالقاهرة. بدائع الصنائع للكاسانى، ط مطبعة الجمالية بمصر الطبعة الأولى سنة ١٣٢٨هـ سنة ١٩١٠م ٦ /٤٠ أسنى المطالب شرح روض الطالب ٢ / مواهب الجليل للحطاب ٥ /٨٠ ، حاشية العدوى على شرح الخرشى ٦ /٢ ، ط المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق سنة ١٣١٧هـ ، أعلام الموقعين ١ /١٠٨ ، ١٠٩. روضة الطالبين ٤ /١٩٨ ، البدائع ٦ /٤٠.

[٢٣] أخلاق المؤمن (ص: ٧٦)

[٢٤] البيان والتبيين للجاحظ (١/ ٤٣)

قائمة المصادر والمراجع:

❖ القرآن الكريم .
❖ الأخلاق النبوية في الصراعات السياسية والعسكرية: مكتبة صيد الفوائد المؤلف ، محمد مسعد ياقوت .
❖ البيان والتبين ، محمد بن عمرو الجاحظ : بيروت لبنان ط١ ١٩٩٤ دار الرسالة.
❖ تاريخ الأمم والملوك :المؤلف : محمد بن جرير الطبري أبو جعفر :الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٠٧ عدد الأجزاء : ٥
❖ روضة الطالبين للامام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي المتوفى سنة ٦٧٦:ومعه المنهاج السوي في ترجمة الامام النووي منتقى الينبوع فيما زاد على الروضة من الفروع للحافظ جلال الدين السيوطي :تحقيق الشيخ عادل. أحمد عبد الموجود الشيخ على محمد معرض دار الكتب العلمية بيروت – لبنان
❖ شرح نهج البلاغة :ابن أبي الحديد، بيروت لبنان.
❖ بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع : تأليف الامام علاء الدين ابي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي الملقب بملك العلماء المتوفى سنة هج ٥٨٧ (الطبعة الاولى) ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ مالناشر المكتبة الحبيبية كانسي رود حاجي غيبي چوك كوئته پاكستان.
❖ السان العرب: ابن منظور، اعتنى بتصحيحه، محمد الصادق ألعبيدي دار أحياء التراث العربي ، ط٣ بيروت.٠
❖ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير :المؤلف : أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي الناشر : المكتبة العلمية – بيروت عدد الأجزاء :
❖ المحكم والمحيط الأعظم : ابن سيده، علي بن إسماعيل ، ت ٤٥٨هـ تج عبد الحميد هنداوي ، ط١ ، دار الكتب العلمية بيروت ٢٠٠٠م
❖ معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ): عالم الكتب – بيروت ط /١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨.

❖ معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس : تح ، عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، ١٣٨٩هـ.

❖ معجم اللغة العربية المعاصر : د. احمد مختار عبد الحميد ، ت ١٤٢٤هـ عالم الكتب ، ط١ ، ٢٠٠٨ م ٠

❖ معجم ديوان الأدب :أبو إبراهيم ، إسحاق بن إبراهيم الفارابي ، ت٣٥٠هـ تج د. احمد مختار عمر ، دار الشعب ، القاهرة ،٢٠٠٣م ٠

❖ المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية – القاهرة – دار الدعوة ٠

❖ المفردات في غريب القرآن أبو القاسم الحسين بن محمد ٥٠٢هـ ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة

❖ النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري ، مجد الدين ، أبو ألسعادات المبارك بن محمد ت ٦٠٦ هـ تح طاهر احمد ، المكتبة الأساسية.